

٦ - تعدد الأصوات :

تمثل الخرجة المظهر المحدد لتعدد الأصوات في الموشحة ، سواء كان تعددا فعليا يعتمد على اختلاف المؤلفين ، عندما يعمد الوشاح إلى اقتطاع جزء من أغنية أعجمية أو عامية فيقيم على أساسه منظومته ، أو تعددا مفترضا بأن يجتهد الوشاح أولا في تمثيل موقف على لسان شخص آخر يعبر عنه ، ثم يأخذ في إتمام عمله متقدما من النهاية إلى البداية ، ولا بد له في كلتا الحالتين من إقامة دليل لغوي مادي يشير به إلى هذا التعدد ، فلا تأتي الخرجة إلا عقب إشارة لفظية تحدد اختلاف من ترد على لسانه عن مؤلف الموشحة .

ويقول ابن سناء الملك عن ذلك " والخرجة هي أبراز الموشح وملحه وسكره ، ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة ، والخاتمة - بل السابقة - وإن كانت الأخيرة ، وقولى السابقة لأنها هي التي ينبغي أن يسبق الخاطر إليها ، ويعملها من ينظم الموشح في الأول ، وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية " ثم يقول عن الحالة الأولى : " وفي المتأخرين من يعجز عن الخرجة فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق في خرجته ، بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن " ثم يتابع وضع شروط تعدد الأصوات قائلا : " والمشروع ، بل المفروض في الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثبا واستطرادا ، وقولا مستعارا على بعض الألسنة ، إما ألسنة الناطق أو الصامت ، وأكثر ما تجعل على ألسنة الصبيان والنسوان ، والسكرى والسكران ، ولا بد في البيت الذي قبل الخرجة من قال أو قلت ، أو قالت ، أو غنى أو غنيت أو غنيت " .

ويحكى ابن سناء الملك في كتاب آخر له تجربته مع الخرجة الأعجمية فيقول : " وكنت لما أولعت بعمل الموشحات ، قد نكبت عما يعمله المصريون من استعارتهم لخرجات موشحاتهم خرجات موشحات المغاربة ، فكنت إذا عملت موشحا لا أستعير خرجة غيري ، بل أبتكرها وأخترعها ، ولا أرضى باستعارتها ، وقد كنت نحوت فيها نحو المغاربة ، وقصدت ما قصدوه ، واخترعت أوزانا ما وقعوا عليها ، ولم يبق شيء عملوه إلا عملته ، إلا الخرجات الأعجمية فانها كانت بربرية ، فلما اتفق لى أن تعلمت اللغة الفارسية عملت هذا الموشح وغيره ، وجعلت خرجته فارسية بدلا من الخرجة البربرية " (٣٠).